كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم
للشيخ العالم العامل الامام برهان
الاسلام الزرنوجي تلميذ
صاحب الهداية

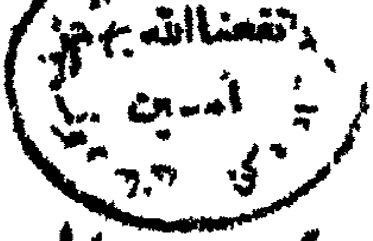

هذا الكتاب في ملك الحقير الفقير الشيخ
مسعود بن أحمد باعباد
لطف الله
به آمين

٣١٥٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضل بني آدم بالعلم والعمل على جميع العالم والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم وعلى آله وأصحابه ينابيع العلوم والحكم (وبعد) فلما رأيت كثيرا من طلاب العلم في زماننا يجدون في العلم ولا يصلون ومن منافعه وثمراته محرومون لما أنهم أخطؤا طريقه وتركوا شرائطه وكل من أخطأ الطريق ضل وذلك كما قيل صوت قال أوجل أردت وأحببت أن أبين لهم طريق التعلم على ما رأيت في الكتب وسمعت من أساتيذي أولي العلم والحكم رجاء لدعاء لي من الراغبين فيه الحاصلين بالفوز والخلاص في يوم الدين بعدما استخرت الله تعالى فيه وسميته تعليم المتعلم طريق التعلم وجعلته فصولا

الفصل الأول في ماهية العلم والفقه وفضله (فصل) في النية في حال التعلم (فصل) في اختيار العلم والأستاذ والشريك والثبات (فصل) في تعظيم العلم وأهله (فصل) في الجد والمواظبة والهمة (فصل) في بداية السبق وقدر مدة تعليمه (فصل) في التوكل (فصل)

فى وقت التحصيل (فصل) فى الشفقة والنصيحة (فصل) فى الاستفادة (فصل) فى الورع حال التعلم (فصل) فيما يورث الحفظ وفيما يورث النسيان (فصل) فيما يجلب الرزق وما يمنعه وما يزيد فى العمر وما ينقص وما توفيق الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

﴿فصل فى ماهية العلم والفقه وفضله﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة اعلم بانه لا يفترض على كل مسلم طلب كل علم وانما يفترض عليه طلب علم الحال كما يقال أفضل العلم علم الحال وأفضل العمل حفظ الحال و يفترض على المسلم طلب علم ما يقع له فى حاله فى أى حال كان فانه لا بد له من الصلاة فيفترض عليه علم ما يقع له فى صلاته بقدر ما يؤدى به فرض الصلاة ويجب عليه بقدر ما يؤدى به الواجب لان ما يتوسل به الى اقامة الفرض يكون فرضا وما يتوسل به الى اقامة الواجب يكون واجبا وكذلك فى الصوم والزكاة ان كان له مال وانما ان وجب عليه وكذلك فى البيوع ان كان يتجر (قيل) لمحمد بن الحسن رحمه الله ألا تصنف كتابا فى الزهد قال صنفت كتابا فى البيوع يعنى الزاهد من يتحرز عن الشبهات والمكروهات فى التجارات وكذلك فى سائر المعاملات والحرف وكل من اشتغل بشئ منها يفترض عليه علم التحرز عن الحرام فيه وكذلك يفترض عليه علم أحوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضا فانه واقع فى جميع الاحوال وشرف العلم لا يخفى على أحد اذ هو المختص بالانسانية لان جميع الخصال سوى العلم يشترك فيها الانسان وسائر الحيوانات كالشجاعة والجراءة والقوة والجود والشفقة وغيرها سوى العلم وبه أظهر الله تعالى فضل آدم عليه السلام على الملائكة وأمرهم بالسجود له وانما شرف العلم لكونه وسيلة الى التقوى التى يستحق بها الكرامة عند الله تعالى والسعادة الابدية كما قيل لمحمد بن الحسن بن عبد الله رحمة الله عليه

تعلم فان العلم زين لاهله * وفضل وعنوان لكل المحامد
وكن مستفيدا كل يوم زيادة * من العلم واسبح فى بحور الفوائد
تفقه فان الفقه أفضل قائد * الى البر والتقوى وأعدل قاصد
هو العلم الهادى الى سنن الهدى * هو الحصن ينجى من جميع الشدائد
فان فقيها واحدا متورعا * أشد على الشيطان من ألف عابد

كذلك فى سائر الاخلاق نحو الجود والبخل واللين والجراءة والتكبر والتواضع

والعفة والاسراف والتقتير وغيرها فان الكبر والبخل والجبن والاسراف حرام ولا يمكن التحرز عنها الا بعلمها وعلم مايضادها فيفترض على كل انسان علمها وقد صنف السيد الامام الاجل الشهيد ناصر الدين أبو القاسم كتابا في الاخلاق ونعم ماصنف فيجب على كل مسلم حفظها وأما حفظ مايقع في بعض الاحايين ففرض على سبيل الكفاية اذا قام به البعض في البلدة سقط عن الباقين فان لم يكن في البلدة من يقوم به اشتركوا جميعا في المأثم فيجب على الامام أن يأمرهم بذلك ويجبر أهل البلدة على ذلك فقيل بان علم مايقع على نفسه في جميع الاحوال بمنزلة الطعام لابد لكل واحد من ذلك وعلم مايقع في بعض الاحايين بمنزلة الدواء يحتاج اليه في بعض الاوقات وعلم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لانه يضر ولا ينفع والهرب من قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن فينبغي لكل مسلم أن يشتغل في جميع أوقاته بذكر الله تعالى والدعاء والتضرع وقراءة القرآن والصدقات الدافعة للبلاء ويسأل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة ويصون نفسه عن البلاء والآفات فان من رزق الدعاء لم يحرم الاجابة فان كان البلاء مقدرا يصيبه بعد الدعاء لكن ييسره الله عليه ويرزقه الصبر ببركة الدعاء اللهم الا أن يتعلم من النجوم قدر مايعرف به القبلة وأوقات الصلاة فيجوز ذلك وأما تعلم علم الطب فيجوز لانه سبب من الاسباب فيجوز تعلمه كسائر الاسباب وقد تداوى النبي عليه الصلاة والسلام وقد حكي عن الشافعي رحمه الله عليه أنه قال العلم علمان علم الفقه للاديان وعلم الطب للابدان وما وراء ذلك بلغو مجلس وأما تفسير العلم فهو صفة يتجلى بها لمن قامت هي به المذكور كالهو والفهم معرفة دقائق العلم مع نوع علاج قال أبو حنيفة رحمة الله عليه الفقه معرفة النفس مالها وماعليها وقال ما العلم الا العمل به والعمل به ترك العاجل للآجل فينبغي للانسان أن لا يغفل عن نفسه وما ينفعها وما يضرها في أولاها وأخراها فيسعى في جلب ما ينفعها ويجتنب ما يضرها كيلا يكون عقله وعلمه حجة عليه فيزداد عقوبة نعوذ بالله من سخطه وعقابه وقد ورد في مناقب العلم وفضائله آيات وأخبار صحيحة مشهورة لم نشتغل بذكرها كيلا يطول الكتاب

﴿فصل في النية حال التعلم﴾ ثم لابد له من النية في زمان تعلم العلم اذ النية هي الاصل في جميع الاحوال لقوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات حديث

صحيح وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من عمل يتصور بصورة أعمال الدنيا ويصير بحسن النية من أعمال الآخرة وكم من عمل يتصور بصورة أعمال الآخرة ثم يصير من أعمال الدنيا بسوء النية وينبغي أن ينوي المتعلم بطلب العلم رضا الله تعالى والدار الآخرة وازالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال واحياء الدين وابقاء الاسلام فان بقاء الاسلام بالعلم ولا يصح الزهد والتقوى مع الجهل وأنشدني الاستاذ الشيخ الامام الاجل برهان الدين صاحب الهداية لبعضهم

فساد كبير عالم متهتك * وأكبر منه جاهل متنسك
فحاذر فتنة العالمين عظيمة * لمن بهما في دينه يتمسك

وينوي به الشكر على نعمة العقل وصحة البدن ولا ينوي به اقبال الناس اليه ولا استجلاب حطام الدنيا والكرامة عند السلطان وغيره قال محمد بن الحسن رحمه الله لو كان الناس كلهم عبيدي لاعتقتهم وتبرأت من ولائهم ومن وجد لذة العلم والعمل به قلما يرغب فيما عند الناس أنشدنا الشيخ الامام الاجل الاستاذ قوام الدين حماد بن ابراهيم بن اسمعيل الصفار الانصاري املاء لابي حنيفة رحمه الله تعالى شعرا

من طلب العلم للمعاد * فاز بفضل من الرشاد
فيا لحسران طالبيه * لنيل فضل من العباد

اللهم الا اذا طلب الجاه للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتنفيذا لحق واعزازا لدين لا لنفسه وهواه فيجوز ذلك بقدر ما يتم به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وينبغي لطالب العلم أن يتفكر في ذلك فانه يتعلم العلم بجهد كثير فلا يصرفه الى الدنيا الحقيرة القليلة الفانية شعر

هي الدنيا أقل من القليل * وعاشقها أذل من الذليل
تصم بسحرها قوما وتعمى * فهم متحيرون بلا دليل

وينبغي لاهل العلم أن لا يذل نفسه بالطمع في غير مطمع ويتحرز عما فيه مذلة العلم وأهله ويكون متواضعا والتواضع بين التكبر والمذلة والعفة كذلك ويعرف ذلك في كتاب الاخلاق أنشدني الشيخ الامام الاجل الاستاذ ركن الاسلام المعروف بالاديب المختار رحمه الله شعرا لنفسه

ان التواضع من خصال المتقي * وبه التقي الى المعالي يرتقي

وب

ومن العجائب عجب من هو جاهل * في حاله أهو السعيد أم الشقي
أم كيف يختم عمره أو روحه * يوم النوى متسفل أو مرتقي
والكبرياء لربنا صفة به * مخصوصة فتجنبنها واتقي

قال أبو حنيفة رحمه الله لاصحابه عظموا حماتكم وبجلوا أكابركم وانما قال ذلك لئلا يستخف بالعلم وأهله وينبغي لطالب العلم أن يحصل كتاب الوصية التي كتبها أبو حنيفة ليونس بن خالد السمتي رحمة الله عليه عند الرجوع الى أهله يجده من يطلبه وقد كان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الائمة علي بن أبي بكر قدس الله روحه العزيز أمرني بكتابته عند الرجوع الى بلدي وكتبته ولا بد للمدرس والمفتي في معاملات الناس منه

﴿فصل في اختيار العلم والأستاذ والشريك والثبات﴾ ينبغي لطالب العلم أن يختار من كل علم أحسنه مما يحتاج اليه في أمر دينه في الحال ثم ما يحتاج اليه في المآل ويقدم علم التوحيد والمعرفة ويعرف الله تعالى بالدليل فان ايمان المقلد وان كان صحيحا عندنا لكن يكون آثما بترك الاستدلال ويختار العتيق دون المحدثات قالوا عليكم بالعتيق واياكم والمحدثات واياك أن تشتغل بهذا الجدل الذي ظهر بعد انقراض الاكابر من العلماء فانه يبعد الطالب عن الفقه ويضيع العمر ويورث الوحشة والعداوة وهو من اشراط الساعة وارتفاع العلم والفقه كذا ورد في الحديث وأما اختيار الأستاذ فينبغي أن يختار الأعلم والأورع والأسن كما اختار أبو حنيفة حماد بن سليمان رحمه الله بعد التأمل والتفكر وقال وجدته شيخا وقورا حليما صبورا وقال ثبت عند حماد بن سليمان فثبت قال رحمه الله سمعت حكيما من حكماء سمرقند قال ان واحدا من طلبة العلم شاورني في طلب العلم وكان عزمه على الذهاب الى بخارى لطلب العلم وهكذا ينبغي أن يشاور في كل أمر فان الله تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالمشاورة في كل الامور ولم يكن أحد أفطن منه ومع ذلك أمر بالمشاورة وكان يشاور أصحابه في جميع الأمور حتى حوائج البيت قال علي كرم الله وجهه ما هلك امرؤ عن مشورة (قيل) رجل ونصف رجل ولا شيء فالرجل من له رأي صائب ويشاور ونصف رجل من له رأي صائب ولكن لا يشاور أو يشاور ولكن لا رأي له ولا شيء من لا رأي له ولا يشاور * قال جعفر الصادق رضي الله عنه

لسفيان الثوري شاور في أمرك الذين يخشون الله تعالى وطلب العلم من أعلى الأمور وأصعبها فكانت المشاورة فيه أهم وأوجب قال الحكيم اذا ذهبت الى بخارى لا تعجل في الاختلاف الى الأئمة وامكث شهرين حتى تتأمل وتختار أستاذا فانك اذا ذهبت الى عالم وبدأت بالسبق عنده ربما لا يعجبك درسه فتتركه وتذهب الى آخر فلا يبارك لك في التعلم فتأمل شهرين في اختيار الأستاذ وشاور حتى لا تحتاج الى تركه والاعراض عنه فتثبت عنده حتى يكون تعلمك مباركا وتنتفع بعلمك كثيرا واعلم بأن الصبر والثبات أصل كبير في جميع الأمور ولكنه عزيز كما قيل

لكل الى شأو العلا حركات * ولكن عز في الرجال ثبات

قيل الشجاعة صبر ساعة فينبغي لطالب العلم أن يثبت ويصبر على أستاذه وعلى كتاب حتى لا يتركه أبتر وعلى فن حتى لا يشتغل بفن آخر قبل أن يتقن الأول وعلى بلد حتى لا ينتقل الى بلد آخر من غير ضرورة فان ذلك كله يفرق الأمور ويشغل القلب ويضيع الأوقات ويؤذي المعلم وينبغي أن يصبر على ما تريده نفسه وهواه قال الشاعر

ان الهوى لهو الهوان بعينه * وصريع كل هوى صريع هوان

ويصبر على المحن والبليات (قيل) خزائن الله على قناطر المحن وأنشدت وقيل انه لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

ألا لا تنال العلم الا بستة * سأنبيك عن مجموعها ببيان

ذكاء وحرص واصطبار وبلغة * وارشاد أستاذ وطول زمان

وأما اختيار الشريك فينبغي أن يختار الجد والورع وصاحب الطبع المستقيم وينفر من الكسلان والمعطل والمكثار والمفسد والفتان شعر

عن المرء لا تسأل وابصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

فان كان ذا شر فجانبه سرعة * وان كان ذا خير فقارنه تهتدى

﴿وأنشدت﴾

لا تعجب الكسلان في حالاته * كم صالح بفساد آخر يفسد

عدوى البليد الى الجليد سريعة * كالجمر يوضع في الرماد فيخمد

قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على فطرة الاسلام الا أن أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث ويقال في الحكمة بالفارسية

ياربد بد تربود از ماربد * حق ذات پاك الله الصمد
ياربد آرد ترا سوى جحيم * يا زنيكو كيرتا يابى نعيم

﴿وقيل﴾

ان كنت تبغى العلم من أهله * أو شاهدا يخبر عن غائب
فاعتبر الأرض بأمواتها * واعتبر الصاحب بالصاحب

﴿فصل فى تعظيم العلم وأهله﴾ اعلم بأن طالب العلم لا ينال العلم ولا ينتفع به الا بتعظيم العلم وأهله وتعظيم الأستاذ وتوقيره (قيل) ما وصل من وصل الا بالحرمة وما سقط من سقط الا بترك الحرمة (قيل) الحرمة خير من الطاعة ألا ترى أن الانسان لا يكفر بالمعصية وانما يكفر باستخفافها وبترك الحرمة ومن تعظيم العلم تعظيم المعلم قال على كرم الله وجهه أنا عبد من علمنى حرفا واحدا ان شاء باع وان شاء أعتق وان شاء استرق وقد أنشدت فى ذلك شعرا

رأيت أحق الحق حق المعلم * وأوجبه حفظا على كل مسلم
لقد حق أن يهدى اليه كرامة * لتعليم حرف واحد ألف درهم

فان من علمك حرفا مما تحتاج اليه فى الدين فهو أبوك فى الدين وكان أستاذنا الشيخ الامام شديد الدين الشيرازى رحمه الله تعالى يقول قال مشايخنا رحمهم الله من أراد أن يكون ابنه عالما ينبغى أن يراعى الغرباء من الفقهاء ويكرمهم ويطعمهم ويعظمهم ويعظمهم شيأ فان لم يكن ابنه عالما يكون حفيده عالما ومن توقير المعلم أن لا يمشى أمامه ولا يجلس مكانه ولا يبتدئ بالكلام عنده الا باذنه ولا يكثر الكلام عنده الا باذنه ولا يسأل شيأ عند ملالته ويراعى الوقت ولا يدق الباب بل يصبر حتى يخرج فالحاصل انه يطلب رضاه ويجتنب سخطه ويمتثل أمره فى غير معصية الله تعالى ولا طاعة للمخلوق فى معصية الخالق كما قال النبى عليه الصلاة والسلام ان أكثر الناس من يذهب دينه لدنيا غيره * ومن توقيره توقير أولاده ومن يتعلق به وكان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الدين صاحب الهداية رحمة الله عليه يحكى أن واحدا من كبار أئمة بخارى كان يجلس مجلس الدرس وكان يقوم فى خلال الدرس أحيانا فسألوه عن ذلك فقال ان ابن أستاذى يلعب مع الصبيان فى السكة ويجيء أحيانا الى باب المسجد فاذا رأيته أقوم له تعظيما لأستاذى والقاضى الامام فخر

الدين الارسابندى كان رئيس الأئمة فى مرو وكان السلطان يحترمه غاية الاحترام وكان يقول انما وجدت هذا المنصب بخدمة الاستاذ فانى كنت أخدم الاستاذ القاضى الامام أبا يزيد الدبوسى وكنت أخدمه وأطبخ طعامه ثلاثين سنة ولا آكل منه شيأ والشيخ الامام الاجل شمس الأئمة الحلوانى رحمه الله قد كان خرج من بخارى وسكن فى بعض القرى أياما بحسادته وقعت له وقد زارته تلاميذه فرأى الشيخ الامام القاضى شمس الائمة أبى بكر الزرنجرى رحمه الله تعالى فقال له حين لقيه لم لم تزرنى فقال له كنت مشغولا بخدمة الوالدة قال ترزق العمر ولا ترزق رونق الدرس وكان كذلك فانه كان يسكن فى أكثر أوقاته فى القرى ولم ينتظم له الدرس فمن تأذى منه أستاذه يحرم بركة العلم ولا ينتفع به الا قليلا

ان المعلم والطبيب كلاهما * لا ينصحان اذا هما لا يكرما
فاصبر لدائك ان جفوت طبيبه * واقنع بجهلك ان جفوت معلما

(وحكى) أن الخليفة هارون الرشيد بعث ابنه الى الاصمعى ليعلمه العلم والادب فرآه يوما يتوضأ ويغسل رجله وابن الخليفة يصب الماء على رجله فعاتب الاصمعى فى ذلك فقال انما بعثته اليك لتعلمه وتؤدبه فلما لم تأمره بأن يصب الماء باحدى يديه ويغسل بالاخرى رجلك . ومن تعظيم المعلم تعظيم الكتاب فينبغى لطالب العلم أن لا يأخذ الكتاب الا بالطهارة (حكى) عن الشيخ الامام شمس الأئمة الحلوانى رحمة الله عليه أنه قال انما نلت هذا العلم بالتعظيم فانى ما أخذت الكاغد الا بالطهارة والشيخ الامام شمس الائمة السرخسى رحمه الله تعالى كان مبطونا وكان يكرر فى ليلة فتوضأ فى تلك الليلة سبع عشرة مرة لانه كان لا يكرر الا بالطهارة وهذا لان العلم نور والوضوء نور فيزداد نور العلم به ومن التعظيم الواجب أن لا يمد رجله الى الكتاب ويضع كتب التفسير فوق سائر الكتب تعظيما ولا يضع على الكتاب شيأ آخر وكان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله تعالى يحكى عن شيخ من المشايخ أن فقيها كان وضع المحبرة على الكتاب فقال له بالفارسية برنيابى وكان ستاذنا القاضى الامام الأجل فخر الاسلام المعروف بقاضيخان رحمه الله تعالى يقول ان لم يرد بذلك الاستخفاف فلا بأس به والاولى أن يتحرز عنه ومن التعظيم الواجب أن يجود كتابة الكتاب ولا يقرمط ويترك الحاشية الا عند الضرورة ورأى أبو حنيفة رحمه الله تعالى

كاتبا بفرط فى الكتابة فقال لم تفرط خطك ان عشت تندم وان مت تشتم يعنى لذا ثخنت وضعف بصرك تدمت على دلك (وحكى) عن الشيخ الامام مجد الدين السرخسى انه قال ماة رمطنا ندمنا وما اكتحلنا ندمنا وما لم نقابل ندمنا وينبغى أن يكون تعظيم الكتاب بمريه افانه تعظيم أبى حنيفة رحمه الله وهو أيسر الى الرفع والوضع والمطالعة وينبغى أن لا يكون فى الكتاب شئ من الحمرة فانها سنيع الفلاسفة لا سنيع السلف ومن مشايخنا من كره استعمال المركب الاحمر ومن تعظيم العلم تعظيم الشركاء فى طلب العلم والدرس ومن يتعلم منه والتملق مذموم الا فى طلب العلم فانه ينبغى أن يتملق لاستاذه وشركائه ليستفيد منهم وينبغى لطالب العلم أن يسمع العلم والحكمة بالتعظيم والحرمة وان سمع مسئلة واحدة أو كلمة واحدة ألف مرة * قيل من لم يكن تعظيمه بعد ألف مرة كتعظيمه فى أول مرة فليس باهل للعلم (وينبغى) لطالب العلم أن لا يختار نوع علم بنفسه بل يفوض أمره الى الاستاد فان الاستاذ قد حصل له التجارب فى ذلك فكان أعرف بما ينبغى لكل أحد وما يليق بطبيعته * وكان الشيخ الامام الاجل الاستاد برهان الدين يقول كان طلبة العلم فى الزمان الاول يفوضون أمورهم فى التعلم الى أستاذهم فكانوا يصلون الى مقاصدهم ومرادهم والآن يختارون بأنفسهم فلا يحصل مقصودهم من العلم والفقه وكان يحكى أن محمد بن اسمعيل البخارى رحمه الله تعالى كان بدأ بكتاب الصلاة على محمد بن الحسن فقال له محمد رحمه الله تعالى اذهب وتعلم علم الحديث لما رأى أن ذلك العلم ألبق بطبعه فطلب علم الحديث فصار فيه معدما على جميع أئمة الحديث (وينبغى) لطالب العلم أن لا يجلس قريبا من الاستاذ عند السبق بغير ضرورة بل ينبغى أن يكون بينه وبين الاستاد قدر القوس فانه أقرب الى التعظيم (وينبغى) لطالب العلم أن يحترز عن الاخلاق الذميمة فانها كلاب معنوية وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب أو صورة وانما يتعلم الانسان بواسطة الملك والاخلاق الذميمة تعرف فى كتاب الاخلاق وكتابنا هذا لا يحتمل بيانها خصوصا عن التكبر ومع التكبر لا يحصل

قيل

العلم حرب للفتى المتعالى * كالسيل حرب للمكان العالى

﴿وقيل﴾

To: www.al-mostafa.com

بجد لا بجد كل مجد * فهل جد بلا جد تجدى
فكم عبد يقوم مقام حر * وكم حر يقوم مقام عبد

﴿فصل فى الجد والمواظبة والهمة﴾ ثم لا بد من الجد والمواظبة والملازمة لطالب العلم واليه الاشارة فى القرآن بقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة وقد قيل من طلب شيأ وجد وجد ومن قرع الباب ولج ولج (وقيل) بقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى قيل يحتاج فى التعلم والتفقه الى الجد ثلاثة المتعلم والاستاد والاب ان كان فى الاحياء أنشدنى الشيخ الامام الاستاد سديد الدين الشيرازى رحمة الله عليه للامام الشافعى

الجد يدنى كل أمر شاسع * والجد يفتح كل باب مغلق
وأحق خلق الله بالهم امرؤ * ذو همة يعلى بعيش ضيق
ومن الدليل على قضاء وحكمه * بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق
لكن من رزق الحجى حرم الغنى * ضدان يفترقان أى تفرق

وأنشدت لغيره

تمنيت أن تمسى فقيها مناظرا * بغير عناء والجنون فنون
وليس اكتساب المال دون مشقة * تحملها فالعلم كيف يكون

﴿قال أبو الطيب﴾

ولم أر فى عيوب الناس عيبا * كنقص القادرين على التمام

ولا بد للطالب من سهر الليالى كما قال الشاعر

بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طلب العلا سهر الليالى
تروم العز ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلى
علو الكعب بالهمم العوالى * وعز المرء فى سهر الليالى
ومن رام العلى من غير كد * أضاع العمر فى طلب المحال
تركت النوم ربى فى الليالى * لأجل رضاك يا مولى الموالى
فوفقنى الى تحصيل علم * وبلغنى الى أقصى المعالى

(وقيل) اتخذ الليل جملا تدرك به أملا قال المصنف رحمه الله تعالى وقد اتفق لى نظم فى هذا المعنى

من شاء أن يحتوى آماله جملا * فليتخذ ليله فى درسها جملا
أقلل طعامك كى تحظى به سهرا * ان شئت يا صاحبى أن تبلغ الكملا

(وقيل) من أسهر نفسه بالليل فقد فرح قلبه بالنهار ولا بد لطالب العلم من المواظبة على الدرس والتكرار فى أول الليل وآخره فان ما بين العشاءين وقت السحر وقت مبارك قيل فى المعنى شعر

يا طالب العلم باشر الورعا * وجنب النوم واترك الشبعا
داوم على الدرس لا تفارقه * فالعلم بالدرس قام وارتفعا

فيغتنم أيام الحداثة وعنفوان الشباب كما قيل

بقدر الكد تعطى ما تروم * فمن رام العلى ليلا يقوم
وأيام الحداثة فاغتنمها * ألا ان الحداثة لا تدوم

ولا يجهد نفسه جهدا ولا يضعف النفس حتى ينقطع عن العمل بل يستعمل الرفق فى ذلك والرفق أصل عظيم فى جميع الأشياء قال عليه الصلاة والسلام ألا ان هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولا تبغض على نفسك عباد الله تعالى فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وقال عليه السلام نفسك مطيتك فارفق بها ولا بد لطالب العلم من الهمة العالية فى العلم فان المرء يطير بهمته كالطير يطير بجناحيه قال أبو الطيب

على قدر أهل العزم تأتى العزائم * وتأتى على قدر الكرام المكارم
وتعظم فى عين الصغير صغارها * وتصغر فى عين العظيم العظائم

والرأس فى تحصيل الأشياء الجد والهمة العالية فمن كانت همته حفظ جميع كتب محمد ابن الحسن رحمه الله تعالى واقترن بذلك الجد والمواظبة فالظاهر أنه يحفظ أكثرها أو نصفها فأما اذا كانت له همة عالية ولم يكن له جد أو كان له جد ولم يكن له همة عالية لا يحصل له علم الا قليل وذكر الشيخ لأجل الامام الأستاذ رضى الدين النيسابورى رحمه الله فى كتاب مكارم الاخلاق أن ذا القرنين لما أراد أن يسافر ليستولى على المشرق والمغرب شاور الحكماء فى ذلك وقال كيف أسافر لهذا القدر من الملك فان الدنيا قليل فانية وملك الدنيا أمر حقير فليس هذا من علو الهمة فقالت الحكماء سافر ليحصل لك ملك الدنيا والآخرة فقال هذا أحسن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب معالى الأمور ويكره سفسافها وقيل

فلا تهمل بأمرك واستدمه * فما على عصاك كستديم

قال أبو حنيفة لأبي يوسف رحمهما الله تعالى كنت بليدا أخرجتك المواظبة وإياك والكسل فإنه شؤم وآفة عظيمة قال الشيخ الامام أبو نصر الصفار الأنصاري رحمه الله تعالى

يا نفس لا ترخي عن العمل * في البر والعدل والاحسان في مهل
فكل ذي عمل في الخير مغتبط * وفي ملامة وشؤم كل ذي كسل

قال المصنف وقد اتفق لي في هذا المعنى

دعى نفسي التكاسل للتواني * وإلا فاثبتي في دار الهوان
فلم أر للكسالى قط يعطى * سوى ندم وحرمان الامان

﴿وقيل﴾

كم من حياء كم عجز وكم ندم * منع تناول الانسان من كسل
إياك عن كسل البحث عن شبه * عما عنت وما قد شد عما كسل

وقد قيل الكسل من علامات الأمل وعناة العلم وفضيلة فينبغي للعالم أن يجتهد نفسه على التحصيل وإدراك الفوائد بالتأمل فإن أفضل النعم فالعلم وقد جمعت المعلومات والمال يفنى قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

ربحنا قسمة الجبار فينا * لنا علم الأئمة والعمال
فإن المال يفنى عن قريب * وإن العلم يبقى لا يزال

والعلم الدائم يحسن به حسن الذكر ويبقى ذلك بعد فنائه فإن حياة أبدية أنشدنا الشيخ الامام الأجل ظهير الدين مفتي الأئمة حسن بن علي المعروف بالمرغيناني رحمه الله تعالى

العالمون فموتى قبل موتهم * والعالمون إذا ماتوا أحياء

وأنشدنا برهان الاسلام برهان الدين

وفي الجهول قبل الموت موت لأهله * فأجسامهم قبل القبور قبور
وإن امرأ لم يحي بالعلم ميت * وليس له حين النشور نشور

﴿وغيره﴾

أخو العلم حي خالد بعد موته * وأوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو يمشي على الثرى * يظن من الاحياء وهو عديم

(وقال آخر)

حياة القلب علم فاغتنمه * وموت القلب جهل فاجتنبه

أنشدنا الشيخ الأستاذ شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله

ذا العلم أعلى رتبة في المراتب * ومن دونه عز العلى في المواكب
فذو العلم يبقى عزه متضاعفا * وذو الجهل بعد الموت تحت التيارب
فهمات لا يرجو مداه من ارتقى * رقى وفي الملك والى الكواكب
سأملي عليكم بعض ما فيه فاسمعوا * فبي حصر عن ذكر كل المناقب
هو النور كل النور يهدي من العمى * وذو الجهل عمر الدهر بين الغياهب
هو الذروة العليا تعيى عن التحا * اليها ويمسي آسفا في النوائب
به ينتمي والناس في غفلاتهم * به يرتمي والروح بين الترائب
به يشغف الانسان من راح عصبا * الى درك السيران شر العواقب
فمن آمه رام المآرب حصلها * ومن حازه قد حاز كل المطالب
هو المنصب العالي يا صاحب الحجى * اذا نلته هون بفوت المناصب
فان فاتك الدنيا وطيب نعيمها * فغمض فان العلم خير المواهب

وأنشدت لبعضهم

اذا ما اعتز ذو علم بعلم * فعلم الفقه أولى باعتزاز
فذاك طريف يفوح والكمال * وكم طير طار ولا كفاء

(وأنشدت أيضا)

الفقه أنفس شيء أنت ذاخره * من يدرس العلم لم تا
يا كاسب المال لما أسخت تجهله * فأول العلم اقب

وكفى بلذة العلم والفقه والفهم داعيا وباعثا للعاقل على تحصيل العلم وقد ينال الكسل من كثرة الملابس والمآكل وطريق قليله قليل الاسقام (قيل) اتفق سبعون نبيا عليهم السلام على ان كثرة النسيان من كثرة الملح وكثرة البلغم من كثرة شرب الماء وكثرة شرب الماء من كثرة الاكل والخبز اليابس يقطع البلغم كذلك أكل الزبيب على الريق لا يكثر منه حتى لا يحتاج الى شرب الماء فيزيد البلغم

والسهك

والسواك يقلل البلغم ويزيد في الحفظ والفصاحة فانه سنة سنية ويزيد في ثواب الصلاة وقراءة القرآن وكذلك التي يقلل البلغم والرطوبات وطريق تقليل الاكل التأمل في منافع قلة الاكل وهي الصحة والعفة والايثار وقد قيل

فصار ثم عار ثم عار * شقاء المرء من أجل الطعام

وعن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال ثلاثة تغريبغضهم الله تعالى من شيء حرم الاكول والبخيل والمتكبر والتأمل في مضار كثرة الاكل وهي الامراض وكلالة الطبع * قيل البطنة تذهب الفطنة ﴿حكي﴾ عن ابن سينا أنه قال لرجل نفع كله والسمك ضرر كله وقليل السمك خير من كثير لرجل وفيه أيضا تلاف المال والاكل فوق الشبع ضرر محض ويستحق به العقاب في الدارين والاكول يفيحتاج في الطريق وطريق تقليل الاكل أن يأكل الاطعمة لدمة يعتاد الاكل الالطف والاشهى ولا يأكل مع الجياع الا اذا كان مضرورا ويحتاج في الاكل بأن يتقوى به على لسيامو لله الا ما تحمل دلك

﴿فصل في مدة السبق قدر وتريمه﴾ كان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله تعالى يقدر ابتداء السبق في يوم الاربعاء وكان يقول وعلى هذا التقدير كان يعتاد به ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شيء يدبر يوم الاربعاء الا ارتد وهكذا كان يفعل أبو حنيفة رحمه الله تعالى وكان يروي هذا الحديث عن أستاذه الشيخ الامام الاجل حماد الدين أحمد بن عبد الرشيد رحمه الله تعالى وسمعت ممن أثق به أن الشيخ أبا يوسف الهمداني رحمه الله تعالى كان وقف كل عمل من أعمال الخير على يوم الاربعاء وهذا لان يوم الاربعاء يوم خلق فيه النور وهو يوم شديد في حق الكفار فيكون مباركا للمؤمنين وأما قدر السبق في الابتداء كان أبو حنيفة رحمه الله تعالى يحكي عن الشيخ القاضي الامام عمر بن الامام أبي بكر الزرنجي رحمه الله تعالى أنه قال قال مشايخنا رحمهم الله تعالى ينبغي أن يكون قدر السبق للمبتدي قدرا يمكن ضبطه بالاعادة مرتين بالرفق ويزيد كل يوم كلمة حتى أحوال طال السبق وكثر يمكن ضبطه بالاعادة مرتين ويزيد بالرفق والمدرج فان طال السبق لابتداء واحتاج الى الاعادة عشر مرات فهو في الانتهاء أيضا يكون كذلك لا يعتاد ذلك ولا يترك تلك العادة الا بجهد كثير وقد قيل السبق حرف والتكرار ألف ويحتي

أن يبتدئ بشيء يكون أقرب الى فهمه وكان الشيخ الامام الاستاذ شرف الدين العقيلي رحمه الله تعالى يقول الصواب عندي في هذا ما فعله مشايخنا رحمهم الله وانهم كانوا يختارون للمبتدئ صغارات المبسوط لانه أقرب الى الفهم والضبط وأبعد من الملالة وأكثر وقوعا بين الناس وينبغي أن يعلق السبق بعد الضبط والاعادة كثيرا فانه نافع جدا ولا يكتب المتعلم شيأ لا يفهمه فانه يورث كلاله الطبع ويذهب الفطنة ويضيع أوقاته وينبغي أن يجتهد في الفهم عن الاستاذ أو بالتأمل والتفكر وكثرة التكرار فانه اذا قل السبق وكثر التكرار والتأمل يدرك ويفهم (قيل) حفظ حرفين خير من سماع وقرين وفهم حرفين خير من حفظ وقرين واذا تهاون في الفهم ولم يتكرر مرة أو مرتين يعتاد ذلك فلا يفهم الكلام اليسير فينبغي ان لا يتهاون في الفهم بل يجتهد ويديم عوائه تعالى يتضرع اليه فانه يجيب من دعاه ولا يخيب من رجاه

أنشد الشيخ الامام لاجل قوام الدين حماد بن ابراهيم بن اسمعيل الصفار رحمه الله تعالى لما قضى الخليل بن أحمد السجزي في ذلك

اخدم العلم خدمة المستفيد * وأدم درسه بفعل جديد
واذا ما حفظت شيأ أعده * ثم أكده غاية التأكيد
ثم عهدي كما تعود اليه * رالي درسه على التأبيد
واذا ما أفدت من فوائد * فاتبع بعده لشيء جديد
ثم لا تكتفي بفهمك منه * اعتناء بشأن هذا المزيد
زاحم العالمين بالعلم حيا * لا تكن من أولي النهى ببعيد
ان كنت الذي نسيت حتى * لا ترى غير جاهل وبليد
ثم لقيت في القيامة نارا * وتلهبت في العذاب الشديد

ولا بد من التحرز عن المذاكرة والمناظرة والمطارحة فينبغي أن يكون بالانصاف والتأني والتأمل ويتحرز عن الشغب والعصب فان المناظرة والمذاكرة مشاورة والمشاورة انما تكون لاستخراج الدرر وذلك انما يحصل بالتأمل والانصاف ولا يحصل بالشغب والعصب فان كانت نيته الزام الخصم وقهره لا يحل ذلك وانما يحل ذلك لاظهار الحق والتمويه والحيلة فيها لا يجوز الا اذا كان الخصم متعنتا لا طالبا للحق وكان محمد بن يحيى رحمه الله تعالى اذا توجه عليه الاشكال ولم يحضره الجواب

يقول ما ألذته لازم وأنا فيه ناظر وفوق كل ذى علم عليم * وفائدة المطارحة والمناظرة أقوى من فائدة مجرد التكرار لان فيه تكرارا وزيادة (وقيل) مطارحة ساعة خير من تكرار شهر ولكن اذا كان مع منصف سليم الطبيعة وايالك والمذاكرة مع متعنت غير مستقيم الطبع فان الطبيعة متسرية والاخلاق متعدية والمجاورة مؤثرة وفى الشعر الذى ذكره خليل بن أحمد رحمه الله فوائد كثيرة قيل

العلم من شرطه لمن خدمه * أن يجعل الناس كلهم خدمه

(وينبغى) لطالب العلم أن يكون متأملا فى جميع الاوقات فى دقائق العلوم ويعتاد ذلك فانما تدرك الدقائق بالتأمل ولهذا قيل تأمل تدرك ولا بد من التأمل قبل الكلام حتى يكون صوابا فان الكلام كالسهم فلا بد من تقويمه بالتأمل قبل الكلام حتى يكون مصيبا وقال فى أصول الفقه هذا أصل كبير وهو أن يكون كلام الفقيه المناظر بالتأمل (قيل) رأس العقل أن يكون الكلام بالتثبت والتأمل قال القائل

أوصيك فى نظم الكلام بخمسة * ان كنت للموصى الشفيق مطيعا
لا تغفلن سبب الكلام ووقته * والكيف والكم والمكان جميعا

ويكون مستفيدا فى جميع الاحوال والاوقات من جميع الاشخاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها وقيل خذ ما صفا دع ما كدر وسمعت الشيخ الامام الاستاذ فخر الدين الكاشانى رحمه الله تعالى يقول كانت جارية أبى يوسف رحمه الله أمانة عند محمد رحمه الله عليه فقال لها محمد هل تحفظين فى هذا الوقت من أبى يوسف فى الفقه شيأ قالت لا الا أنه كان يكرر ويقول سهم الدور ساقط فحفظ ذلك منها وكانت المسئلة مشكلة على محمد رحمه الله تعالى فارتفع اشكاله بهذه الكلمة فعلم أن الاستفادة ممكنة من كل أحد ولهذا قال أبو يوسف رحمه الله حين قيل له بم أدركت العلم ما استنكفت من الاستفادة وما بخلت بالافادة (وقيل) لابن عباس رضى الله تعالى عنهما بم أدركت العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول وانما سمى طالب العلم ما تقول لكثرة ما يقولون فى الزمان الاول ما تقول فى هذه المسئلة وانما تفقه أبو حنيفة رحمه الله تعالى بكثرة المطارحة والمذاكرة فى دكانه حين كان بزازا وبهذا يعلم أن تحصيل العلم والفقه يجتمع مع الكسب وكان أبو حفص

الكبير رحمه الله يكتسب ويكرر وفات كان لابد لطالب العلم من الكسب لنفقة العيال وغيره فليكتسب وليكرر وليذاكر ولا يكسل وليس لصحيح البدن والعقل عذر في ترك التعلم والتفقه فانه لا يكون أفقر من أبي يوسف رحمه الله تعالى ولم يمنعه ذلك من التفقه فمن كان له مال كثير فغنم المال الصالح للرجل الصالح المتصرف في طريق العلم * قيل لعالم بم أدركت العلم قال بأب غني لانه كان يصطنع به أهل العلم والفضل فانه سبب زيادة العلم لانه شكر على نعمة العقل والعلم وانه سبب الزيادة قال أبو حنيفة رحمه الله انما أدركت العلم بالحمد والشكر فكلما فهمت شيأ من العلوم ووقفت على فهمه وحكمته قلت الحمد لله تعالى فازداد علمي وهكذا ينبغي لطالب العلم أن يشتغل بالشكر باللسان والجنان والاركان والمال ويرى الفهم والعلم والتوفيق من الله تعالى ويطلب هداية من الله تعالى بالدعاء له والتضرع اليه فانه تعالى هادي من استهداه فأهل الحق وهم أهل السنة والجماعة طلبوا الحق من الله تعالى الحق المبين الهادي العاصم فهداهم الله تعالى وعصمهم عن الضلالة وأهل الضلالة أعجبوا برأيهم وعقلهم وطلبوا الحق من المخلوق العاجز وهو العقل لان العقل لا يدرك جميع الاشياء كالبصر لا يبصر جميع الاشياء فحجبوا وعجزوا وضلوا وأضلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه فاذا عرف عجز نفسه عرف قدرة الله تعالى عز وجل ولا يعتمد على نفسه وعقله بل يتوكل على الله تعالى ويطلب الحق منه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ويهديه الى صراط مستقيم ومن كان له مال فلا يبخل فينبغي أن يتعوذ بالله العظيم من البخل قال النبي عليه الصلاة والسلام أي داء أدوأ من البخل وكان أبو الشيخ الامام الاجل شمس الائمة الحلواني رحمه الله فقيرا يبيع الحلواء وكان يعطي الفقهاء من الحلواء ويقول ادعوا لابني فببركة جوده واعتقاده وتضرعه نال ابنه ما نال ويشتري بالمال الكتب ويستكتب فيكون عونا على التعلم والتفقه وقد كان لمحمد بن الحسن رحمه الله تعالى مال كثير حتى كان له ثلثمائة من الوكلاء على ماله فأنفقه كله في العلم والفقه ولم يبق له ثوب نفيس فرآه أبو يوسف رحمه الله تعالى في ثوب خلق فأرسل اليه ثيابا نفيسة فلم يقبلها فقال عجل لكم وأجل لنا ولعله انما لم يقبله وان كان قبول الهدية سنة لما رأى أن في ذلك مذلة لنفسه وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام ليس للمؤمن أن يذل نفسه (وحكي) أن الشيخ فخر الاسلام

الارسابندى رحمه الله جمع قدور البطيخ الملقاة فى سكان نخال فغسلها وأكلها فرأته جارية فأخبرت بذلك مولاها فاتخذله دعوة ودعاه اليها فلم يقبل لهذا وهكذا ينبغى لطالب العلم أن يكون ذا همة عالية لا يطمع فى أموال الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والطمع فانه فقر حاضر ولا يبخل بما عنده من المال بل ينفق على نفسه وعلى غيره قال النبى عليه الصلاة والسلام الناس كلهم فى الفقر مخافة الفقر وكانوا فى الزمان الاول يتعلمون الحرفة ثم يتعلمون العلم حتى لا يطمعوا فى أموال الناس وفى الحكمة من استغنى بمال الناس افتقر والعالم اذا كان طماعا لم تبق له حرمة العلم ولا يقول بالحق ولهذا كان يتعوذ صاحب الشرع عليه السلام منه ويقول أعوذ بالله من طمع يدنى الى طبع وينبغى للمؤمن أن لا يرجو الامن الله تعالى ولا يخاف الا منه تعالى ويظهر ذلك بجاوزته حد الشرع وعدمها فمن عصى الله تعالى خوفا من المخلوق فقد خاف غير الله تعالى فاذا لم يعص الله تعالى لخوف المخلوق وراقب حدود الشرع فلم يخش غير الله تعالى بل خاف الله تعالى وكذا فى جانب الرجاء (وينبغى) لطالب العلم أن يعد ويقدر لنفسه تقديرا فى التكرار فانه لا يستقر قلبه حتى يبلغ ذلك المبلغ (وينبغى) لطالب العلم أن يكرر سبق الامس خمس مرات وسبق اليوم الذى قبل الامس اربع مرات والسبق الذى قبله ثلاث مرات والذى قبله اثنين والذى قبله مرة واحدة فهذا أدعى الى الحفظ (وينبغى) أن لا يعتاد المحافظة فى التكرار لان الدرس والتكرار ينبغى أن يكونا بقوة ونشاط ولا يجهد جهدا يجهد نفسه كيلا ينقطع عن التكرار فخير الامور أوسطها (حكى) أن أبا يوسف رحمه الله تعالى كان يذاكر الفقه مع الفقهاء بقوة ونشاط وكان صهره عنده يتعجب فى أمره ويقول أنا أعلم أنه جامع منذ خمسة أيام ومع ذلك أنه يناظر بقوة ونشاط (وينبغى) أن لا يكون لطالب العلم فترة فانها آفته وكان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله تعالى يقول اتفقت على شركائى بأنه لم تقع لى الفترة فى التحصيل وكان يحكى عن شيخ الاسلام الاسبيجابى أنه وقع له فى زمان تحصيله وتعلمه فترة اثنتى عشرة سنة بانقلاب الملك وخرج مع شريكه فى المناظرة ولم يتركا المناظرة وكانا يجلسان كل يوم للمناظرة ولم يتركا الجلوس للمناظرة اثنتى عشرة سنة فصار شريكه شيخ الاسلام للشافعيين وهو كان شافعيا وكان أستاذنا الشيخ القاضى الامام فخر الاسلام قاضيخان يقول ينبغى للمتفقه أن يحفظ نسخة

واحد ممن نفع الفقه وانما يتيسر له بعد ذلك استفاظ ما ينبغي من الفقه

﴿فصل في التوكل﴾ ثم لا بد لطالب العلم من التوكل في طلب العلم ولا يهتم لامر الرزق بل اشتغل قلبه بذلك (روى) أبو حنيفة رحمه الله عن عبد الله بن الحسن الزبيدي رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من تفقه في دين الله كفاه الله تعالى همومه ورزقه من حيث لا يحتسب فان من اشتغل قلبه بامر الرزق من القوت والكسوة قلما يتفرغ لتحصيل مكارم الاخلاق ومعالي الامور قيل

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

قال رجل لمنصور الحلاج أوصني فقال هي نفسك ان لم تشغلها وتستعملها اشغلتك فينبغي لكل أحد أن يشغل نفسه بأعمال الخير حتى لا تشتغل نفسه بهواها ولا يهتم العاقل لامر الدنيا لان الهم والحزن لا يرد المصيبة ولا ينفع بل يضر بالقلب والعقل والبدن ويخل بأعمال الخير ويهتم لامر الآخرة لانه ينفع وأما قوله عليه السلام ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا هم المعيشة فالمراد منه قدرهم لا يخل بأعمال الخير ولا يشغل القلب شغلا يخل باحضار القلب في الصلاة فان ذلك القدر من الهم والقصد من أعمال الآخرة ولا بد لطالب العلم من تقليل العلائق الدنيوية بقدر الوسع ولهذا اختاروا الغربة ولا بد من تحمل النصب والمشقة في سفر التعلم كما قال موسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه في سفر التعلم ولم ينقل عنه ذلك في غيره من الاسفار قوله تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ليعلم أن سفر العلم لا يخلو عن التعب لان العلم أمر عظيم وهو أفضل من الجهاد عند أكثر العلماء والاجر على قدر التعب والنصب فمن صبر على ذلك وجد لذة تفوق سائر لذات الدنيا ولهذا كان محمد بن الحسن اذا سهر الليالي وانحلت له المشكلات يقول أين أبناء الملوك من هذه اللذات (وينبغي) لطالب العلم أن لا يشتغل بشيء آخر غير العلم ولا يعرض عن الفقه قال محمد بن الحسن رحمه الله ان صناعتنا هذه من المهد الى اللحد فمن أراد أن يترك علمنا هذا ساعة فلتتركه الساعة ودخل عليه علي أبي يوسف يعوده في مرض موته وهو يجود بنفسه فقال أبو يوسف له رحمك الجبار راكبا أفضل أم راجلا فلم يعرف الجواب فأجاب بنفسه وهكذا ينبغي للفقيه أن يشتغل به في جميع أوقاته فحينئذ يجد لذة عظيمة في ذلك (وقيل) رؤي محمد في المنام بعد وفاته فقيل له كيف كنت في حال النزع فقال كنت متأملا

فى مسئلة من مسائل المكاتب فلم أشعر بخروج روحى وقيل انه قال فى آخر عمره شغلتنى مسائل المكاتب عن الاستعداد لهذا اليوم وانما قال ذلك تواضعا

﴿فصل فى وقت التحصيل﴾ قيل وقت التعلم من المهد الى اللحد دخل حسن بن زياد رحمه الله تعالى فى التفقه وهو ابن ثمانين سنة ولم يبت على الفراش أربعين سنة فافتى بعد ذلك أربعين سنة وأفضل الاوقات شرخ الشباب ووقت السحر وما بين العشاءين (وينبغى) لطالب العلم أن يستغرق جميع أوقاته فاد امل من علم يشتغل بعلم آخر وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنه اد امل من علم الكلام يقول هاتوا ديوان الشعراء وكان محمد بن الحسن لا ينام الليل وكان يضع عنده الدفاتر وكان اد امل من نوع ينظر فى نوع آخر وكان يضع عنده الماء ويزيل نومه بالماء وكان يقول ان النوم من الحرارة فلا بد من دفعه بالماء البارد

﴿فصل فى الشفقة والنصيحة﴾ (ينبغى) أن يكون صاحب العلم مشفقا ناصحا غير حاسد فالحسد يضر ولا ينفع وكان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله يقول قالوا ان ابن المعلم يكون عالما لان المعلم يريد أن تكون تلاميذه فى العرآن علماء فيبركة اعتقاده وشفقته يكون ابنه عالما وكان يحكى أن الصدر الاجل برهان الائمة رحمه الله جعل وقت السبق لابنيه الصدر الشهيد حسام الدين والصدر السعيد تاج الدين رحمهما الله تعالى وقت الضحوة الكبرى بعد جميع الاسباق وكانا يقولان طبيعتنا تكل وتمل فى ذلك الوقت فقال أبوهما ان الغربا وأولاد الكبراء يأتونني من أقطار الارض فلا بد من أن أقدم أسبقهم فيبركة شفقته فاق ابناه على أكثر فقهاء أهل الارض فى ذلك العصر فى الفقه (وينبغى) أن لا ينازع أحدا ولا يخاصمه لانه يضيع أوقاته (قيل) المحسن سيجزى باحسانه والمسئ ستكفيه مساويه * أنشدنى الشيخ الامام ركن الاسلام محمد بن أبى بكر المعروف بامام خواهرزاده المفتى رحمه الله قال أنشدنى سلطان الشريعة يوسف الهمدانى رحمه الله تعالى

ولا تجز انسانا على سوء فعله * سيكفيه ما فيه وما هو فاعله

قيل من أراد أن يرغم أنف عدوه فليكرر هذا الشعر وأنشد

اذا شئت أن تلقى عدوك راغما * وتقتله هما وتحرقه هما

فرم للعلى وازدد من العلم انه * من ازداد علما زاد قدرا وعظما

فليس عليك أن تشتغل بمصالح نفسك لا يقهر عدوك فاذا اقتت بمصالح نفسك تضمن لك قهر عدوك واياك والمعاداة فانها تفضحك وتضيع أوقاتك وعليك بالتحمل لاسيما من السفهاء قال عيسى ابن مريم صلوات الله على نبينا وعليه احتملوا من السفيه واحدة كي تربحوا عشرا وانشدت لبعضهم

بلوت الناس قرنا بعد قرن * فلم أر غير مختال وقال
ولم أر في الخطوب أشد وقعا * وأصعب من معاداة الرجال
وذقت مرارة الاشياء طرا * فما شيء أمر من السؤال

واياك أن تظن شرا بالمؤمنين فانه منشأ العداوة ولا يحل ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام ظنوا بالمؤمنين خيرا وانما ينشأ ذلك من خبث النية وسوء السريرة كما قال أبو الطيب

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته * وأصبح في ليل من الشك مظلم

وأنشدت لبعضهم

تبع عن القبيح ولا تزده * ومن أوليته حسنا فزده
ستكفى من عدوك كل كيد * اذا كاد العدو فلا تكده

وأنشدت للشيخ الجليد أبي الفتح البستي رحمه الله

دو العقل لا يسلم من جاهل * يسومه ظلما وعدوانا
فليختر السلم على حربه * وليلزم الانصات ان صاتا

﴿فصل في الاستفادة﴾ وينبغي أن يكون طالب العلم مستفيدا في كل وقت حتى يحصل له الفضل وطريق الاستفادة أن يكون معه في كل وقت محبرة حتى يكتب ما يسمع من الفوائد (قيل) من حفظ ظفر ومن كتب شيأ قر وقيل العلم ما يؤخذ من أفواه الرجال لانهم يحفظون أحسن ما يسمعون ويقولون أحسن ما يحفظون وسمعت الشيخ الامام الاديب الاستاذ زين الاسلام المعروف بالاديب المختار يقول قال هلال ابن يسار رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه شيأ من العلم والحكمة فقلت يا رسول الله أعدلي ما قلت لهم فقال لي هل معك محبرة فقلت ما هي محبرة فقال يا هلال لا تفارق المحبرة فان الخير فيها وفي أهلها الى يوم القيامة ووصى الصدر الشهيد حسام الدين ابنه شمس

الدين

الدين أن يحفظ كل يوم شيأ يسيرا من العلم والحكمة فانه يسير وعن قريب يكون كثيرا واشترى عصام ابن يوسف قلما بدينار ليكتب ما سمعه فى الحال فالعمر قصير والعلم كثير فينبغى أن لا يضيع الاوقات والساعات و يغتنم الليالى والخلوات * عن يحيى بن معاذ الرازى أنه قال الليل طويل فلا تقصره عنامك والنهار مضيء فلا تكدره بآثامك و ينبغى أن يغتنم الشيوخ و يستفيد منهم وليس كل ما فات يدرك كما قال أستاذنا شيخ الاسلام رحمة الله عليه فى مشيخته كم من شيخ كبير أدركته وما استخبرته وأقول على هذا الفوت منشأ هذا البيت

لهفى على فوت التلاقى لهفا * ما كل ما فات ويفنى يلفى

قال على كرم الله وجهه اذا كنت فى أمر فكن فيه وكفى بالاعراض عن علم الله حزيا وخسارا واستعذ بالله منه ليلا ونهارا ولا بد لطالب العلم من تحمل المشقة والمدة فى طلب العلم والقلق مذموم الا فى طلب العلم فانه لا بد له من القلق للاستاذ والشركاء وغيرهم للاستفادة منهم قيل العلم عز لا ذل فيه لا يدرك الا بذل لا عز فيه وقال العاذل

أرى لك نفسا تشتهى أن تعزها * فلست تنال العز حتى تذلها

﴿فصل فى الورع فى حالة التعلم﴾ روى بعضهم حديثا فى هذا الباب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من لم يتورع فى تعلمه ابتلاه الله تعالى بأحد ثلاثة أشياء اما أن يميته فى شبابه أو يوقعه فى رساتيق أو يبتليه بخدمة السلطان فهما كان طالب العلم أورع كان علمه أنفع والتعلم له أيسر وفوائده أكثر ومن الورع الكامل أن يحترز عن الشبع وكثرة النوم وكثرة الكلام فيما لا ينفع وأن يحترز عن أكل طعام السوق ان أمكن لان طعام السوق أقرب للنجاسة والخيانة وأبعد عن ذكر الله وأقرب الى الغفلة ولان أبصار الفقراء تقع عليه ولا يقدرون على الشراء منه فيتأذون بذلك فتذهب بركته (حكى) أن الشيخ الامام الجليل محمد بن الفضل رحمه الله كان فى حال تعلمه لا يأكل من طعام السوق وكان أبوه يسكن فى الرستاق و يبعث اليه طعامه و يدخل اليه يوم الجمعة فرأى فى بيت ابنه خبز السوق يوما فلم يكلمه ساخطا عليه فاعتذر ابنه وقال ما اشتريته ولم أرض به ولكن أحضره شريكى فعال له أبوه لو كنت محتاطا وتتورع عن مثله لم يجترئ شريكك على ذلك وهكذا كانوا يتورعون فلذلك وفقوا للعلم والنشر حتى بقى اسمهم الى يوم القيامة ووصى فقيه من زهاد

الفقهاء لطالب علم فقال له عليك أن تحترز عن الغيبة وعن مجالسة المكثار وقال ان من يكثر الكلام يسرق عمرك ويضيع أوقاتك ومن الورع أن يجتنب عن أهل الفساد والمعاصي والتعطيل ويجاور الصلحاء فان المجاورة مؤثرة لا محالة وأن يجلس مستقبل القبلة ويكون مستنا بسنة النبي عليه السلام ويغتنم دعوة أهل الخير ويحترز عن دعوة المظلوم به (حكى) أن رجلين خرجا في طلب العلم للغربة وكانا شريكين في العلم فرجعا بعد سنين الى بلدهما وقد فقه أحدهما ولم يفقه الآخر فتأمل فقهاء البلدة وسألوا عن حالهما وبكرا رهما وجلوسهما فأخبروا ان جلوس الذي فقه في حال التكرار كان مستقبل القبلة والمصر الذي حصل العلم فيه والآخر كان مستدبر القبلة ووجهه الى غير المصر فاتفق العلماء والفقهاء أن الفقيه فقه ببركة استقبال القبلة اذ هو السنة في الجلوس الا عند الضرورة و ببركة دعاء المسلمين فان المصر لا يخلو عن العباد وأهل الخير فالظاهر أن عابدا من العباد دعا له في الليل فينبغي لطالب العلم أن لا يتهاونوا بالآداب والسنن فان من تهاون بالآداب حرم السنن ومن تهاون بالسنن حرم الفرائض ومن تهاون بالفرائض حرم الآخرة وبعضهم قال هذا حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي أن يكثر الصلاة ويصلي صلاة الخاشعين فان ذلك عون له على التحصيل والتعلم انشدت للشيخ الجليل الزاهد الحاج نجم الدين عمر بن محمد النسفي

كن للأوامر والنواهي حافظا * وعلى الصلاة مواظبا ومحافظا
واطلب علوم الشرع واجهد واستعن * بالطيبات تصر فقيها حافظا
واسأل الملك حفظ حفظك راغبا * في فضله فالله خير حافظا

وقال رحمه الله

أطبعوا وجدوا ولا تكسلوا * وأنتم الى ربكم ترجعون
ولا تهجعوا فخيار الورى * قليلا من الليل ما يهجعون

(وينبغي) أن يستصحب دفترا على كل حال لمطالعته وقيل من لم يكن له دفتر فكأنه لم تثبت الحكمة في قلبه وينبغي أن يكون في الدفتر بياض ليكتب فيه ما سمعه من أفواه الرجال ويستصحب المحبرة ليكتب ما يسمعه وقد ذكرنا حديث هلال بن يسار

﴿فصل فيما يورث الحفظ﴾ وأقوى أسباب الحفظ الجد والمواظبة وتقليل الغذاء

وصلاة الليل وقراءة القرآن من أسباب الحفظ قيل ليس شئ أزيد للحفظ من قراءة القرآن نظرا وقراءة القرآن نظرا أفضل لقوله عليه السلام أفضل أعمال أمتي قراءة القرآن نظرا ورأى شداد بن حكيم بعض اخوانه في المنام بعد وفاته فقال أي شئ وجدته أنفع قال قراءة القرآن نظرا ويقول عند رفع الكتاب بسم الله وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم العزيز العليم عدد كل حرف كتب ويكتب أبد الآبدين ودهر الداهرين ويقول بعد كل مكتوبة آمنت بالله الواحد الأحد الحق وحده لا شريك له وكفرت بما سواه ويكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه رحمة للعالمين قيل

شكوت الى وكيع سوء حفظي * فأرشدني الى ترك المعاصي
فان الحفظ فضل من اله * وفضل الله لا يهدى لعاصي

والسواك وشرب العسل وأكل الكندر مع السكر وأكل احدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم على الريق يورث الحفظ ويشفي من كثير من الأمراض والاستقام وأكل ما يقلل البلغم والرطوبات يزيد في الحفظ وكل ما يزيد في البلغم يورث النسيان وأما ما يورث النسيان فالمعاصي وكثرة الذنوب والهموم والأحزان في أمور الدنيا وكثرة الاشغال والعلائق وقد ذكرنا أنه لا ينبغي للعاقل أن يهتم لأمر الدنيا لانه يضر ولا ينفع وهموم الدنيا لا تخلو عن الظلمة في القلب وهموم الآخرة لا تخلو عن النور في القلب ويظهر أثره في الصلاة وهم الدنيا يمنعه عن الخير وهم الآخرة يحمله عليه والاشتغال بالصلاة على الخشوع وتحصيل العلم ينفي الهم والحزن كما قال الشيخ الامام نصر بن الحسن المرغيناني في قصيدته له

اعتن نصر بن حسن * بكل علم يحتزن
ذاك الذي ينفي الحزن * وغيره لا يؤتمن

وقال الشيخ الامام الأجل نجم الدين عمر بن محمد النسفي في أم ولده

سلام على من تيمتني بطرفها * ولمعة خديها ولحظة طرفها
سبتني وأصبتني فتاة مليحة * تحيرت الأوهام في كنه وصفها
فقلت ذريني واعذريني فانني * شغفت بتحصيل العلوم وكشفها
ولي في طلاب العلم والفضل والتقى * غنى عن غناء الغانيات وعرفها

وأما أسباب نسيان العلم فأكل الكزبرة الرطبة وأكل التفاح الحامض والنظر الى المصلوب وقراءة لوح القبور والمرور بين قطار الجمال والقاء القمل الحي على الأرض والحجامة على نقرة القفا كلها تورث النسيان

﴿فصل فيما يجلب الرزق وما يمنعه وما يزيد في العمر وما ينقص﴾

ثم لا بد لطالب العلم من القوت ومعرفة ما يزيد فيه وما يزيد في العمر والصحة ليتفرغ طالب العلم وفي كل ذلك صنفوا كتبا فأوردت ههنا بعضها على سبيل الاختصار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر فان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ثبت بهذا الحديث أن ارتكاب الذنب سبب حرمان الرزق خصوصا الكذب يورث الفقر وقد ورد فيه حديث خاص وكذا نوم الصبحة يمنع الرزق وكثرة النوم تورث الفقر وفقد العلم أيضا قال القائل

سرور الناس في لبس اللباس * وجمع العلم في ترك التعاس

(وقال بعضهم)

أليس من الخسران ان ليالينا * تمر بلا نفع وتحسب من عمري

(وقال آخر)

قم الليل يا هذا لعلك ترشد * الى كم تنام الليل والعمر ينفد

والنوم عريانا والبول عريانا والاكل جنبا والاكل متكئا على جنب والتهاون بسقاطة المائدة وحرق قشر البصل والثوم وكنس البيت بالمنديل وكنس البيت في الليل وترك القمامة في البيت والمشي قدام المشايخ وقداء الابوين باسمهما والخلال بكل خشبة وغسل اليد بالطين والتراب والجلوس على العتبة والاتكاء على أحد زوجي الباب والتوضي في المبرز وخياطة الثوب على بدنه وتجفيف الوجه بالثوب وترك بيت العنكبوت في البيت والتهاون بالصلاة واسراع الخروج من المسجد بعد صلاة الفجر والابتكار بالذهاب الى السوق والابطاء في الرجوع منه وشراء كسيرات الخبز من الفقراء السؤال ودعاء الشر على الولد وترك تعمير الاواني واطفاء السراج بالنفس كل ذلك يورث الفقر عرف ذلك بالآثار وكذا الكتابة بالقلم المعقود

والامتشاط

والانشاط بمشط منكسر وترك الدهان بالخير للوالدين والتعمم قاعدا والتسرول قائما والبخل والتقتير والاسراف والكسل والتواني والتهاون في الامور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استنزلوا الرزق بالصدقة والبكور مبارك يزيد في جميع النعم خصوصا في الرزق وحسن الخط من مفاتيح الرزق وبسط الوجه وطيب الكلام يزيد في الحفظ والرزق وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما كنس الفناء وغسل الاما مجلبة الغنى وأقوى الاسباب الجالبة للرزق اقامة الصلاة بالتعظيم والخشوع وتعديل الاركان وسائر واجباتها وسننها وآدابها وصلاة الضحى في ذلك معروفة مشهورة وقراءة سورة الواقعة خصوصا بالليل وقت النوم وقراءة سورة الملك والمزمل والليل اذا يغشى وألم نشرح لك وحضور المسجد قبل الاذان والمداومة على الطهارة وأداء سنة الفجر والوتر في البيت وأن لا يتكلم بكلام الدنيا بعد الوتر ولا يكثر مجالسة النساء الا عند الحاجة وأن لا يتكلم بكلام لغو غير مفيد لدينه ودنياه قيل من اشتغل بما لا يعنيه يفوته ما يعنيه قال بزرجمهر ادا رأيت الرجل يكثر الكلام فاستعيذ بجنونه قال علي كرم الله وجهه اذا تم العقل نقص الكلام وقال المصنف اتفق لي في هذا المعنى

اذا تم عقل المرء قل كلامه * وأيقن بحمق المرء ان كان مكثرا

(وقال آخر)

النطق زين والسكوت سلامة * فاذا نطقت فلا تكن مكثارا

ما ان ندمت على سكوتي مرة * ولقد ندمت على الكلام مرارا

ومما يزيد في الرزق أن يقول كل يوم بعد انشقاق الفجر الى وقت الصلاة سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه مائة مرة وأن يقول لا اله الا الله الملك الحق المبين كل يوم صباحا ومساء مائة مرة وأن يقول بعد صلاة الفجر كل يوم الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله ثلاثا وثلاثين مرة وبعد صلاة المغرب أيضا ويستغفر الله تعالى أربعين مرة بعد صلاة الفجر ويكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول يوم الجمعة سبعين مرة اللهم اغنني بحلالك عن حرامك واكفني بفضلك عمن سواك ويقول هذا الثناء

كل يوم وليلة أنت الله العزيز الحكيم أنت الله الملك القدوس أنت الله الحليم الكريم أنت الله خالق الخير والشر أنت الله خالق الجنة والنار عالم الغيب والشهادة عالم السر وأخفى أنت الله الكبير المتعال أنت الله خالق كل شئ واليه يعود كل شئ أنت الله ديان يوم الدين لم تزل ولا تزال أنت الله لا اله الا أنت أنت الله الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أنت الله لا اله الا أنت الرحمن الرحيم أنت الله لا اله الا أنت الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر لا اله الا أنت الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وعمايزيد في العمر البر وترك الاذى وتوقير الشيوخ وصلة الرحم وأن يقول حين يصبح ويمسي كل يوم ثلاث مرات سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش وأن يحترز عن قطع الاشجار الرطبة الا عند الضرورة واسباغ الوضوء والصلاة بالتعظيم والقران بين الحج والعمرة وحفظ الصحة ولا بد من أن يتعلم شيأ من الطب ويتبرك بالآثار الواردة في الطب الذي جمعه الشيخ الامام أبو العباس المستغفري رضي الله عنه في كتابه المسمى بطب النبي صلى الله عليه وسلم يجد من يطلبه والحمد لله على التمام وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل الكرام وآله وصحبه الائمة الاعلام على مر الدهور وتعاقب الايام آمين

بحمد ربنا الكريم المنعم تم طبع كتاب تعليم المتعلم بالمطبعة العثمانيه بجمارة الفراخة بباب الشعريه المشرقة كواكب سعدها المتوفرة دواعي مجدها وناهيك بهذا الوضع والتمثيل والشكل الزاهر الجميل الغني عن المدح والحمد الموذن ببلوغ المأمول والسعد البارع في حسنه وكماله الذي لم ينسج ناسج على منواله تزين الطروس بجماله الزاهي وتحلى أجياد الكتب بعقود نظمه الباهي ولاح بدر التمام وفاح مسك الختام في أواخر شوال سنة ١٣٠٧ من هجرة النبي المعظم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما توالى الملوان وطلع النيران آمين

To: www.al-mostafa.com